اذا لم تكن عبدا مطاعا فكن عبدا لخالقه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا كما تختار فاتركها جميعا

مطلب ما وقع الفساد في الارض الا من الخواص الخ

ويحكى عن عبد الله بن المبارك انه قال ما وقع الفساد في الارض الا من الخواص فقيل له وما ذاك قال لان الناس على خمس طبقات العلماء ثم الزهاد ثم الغزاة ثم التجار ثم الولاة فالعلماء ورثة الانبياء والزهاد ملوك هذه الامة والغزاة جند الله في الارض والتجار امناء الله بين خلقه والولاة رعاة العباد فاذا كان العالم طامعا والملك جامعا فبمن يقتدى واذا كان الزاهد راغبا في الدنيا فبمن يهتدى واذا كان الغازي مرائيا فبمن يظفر بالعدو واذا كان التاجر خائنا فبمن يؤتمن واذا كان الوالي دنيا فبمن تحفظ الرعية ويحكى عن سفيان الثوري انه قيل له من الناس ومن الملوك ومن الغوغاء ومن الاشراف ومن السفلة ومن اشر الناس فقال اما الناس فهم الفقهاء والملوك هم الزهاد والاشراف الاتقياء والسفلة الظلمة

مطلب الذين ينامون الليل كله

وقيل السفلة الذين ينامون الليل كله واشر الناس الذي لا يبالي ان راه الناس مسيئا والغوغاء هم الذين يكتبون الاحاديث ليأكلوا بها اموال الناس بالباطل ويحكى عن ابن شبرمة انه قال عجبت لمن يحتمي عن الطعام مخافة الداء ولا يحتمي من الذنوب مخافة النار ويحكى عن سري السقطي انه قال اوقفني الجبار بين يديه وقال لي يا سري اتدري لما خلقت الخلق قلت لا يا رب انت اعلم فقال انما خلقتهم ليوحدوني ولا يشركوا بي شيا

فادعوا

فادعوا لهم محبتي ولما خلقت الدنيا اشتغل عني بها من الف تسع مائة وبقي مائة فسلطت عليهم شيا من البلا فاشتغل عني بالبلا تسعون وبقي عشرة فقلنا لهم من انتم لا الدنيا اردتم ولا في الجنة رغبتم ولا من النار هربتم ولا من البلا فررتم فماذا تريدون فقالوا سبحانك انك لتعلم ما نريد فقال ان اردتم ان انزل عليكم من البلا ما لا تطيقه الجبال افتشتبون لنزلك فقالوا انت الفاعل بنا ما قال بلى فقالوا سبحانك قد رضينا قد رضينا فقال لهم انتم عبيدي حقا وقد قيل شعر

قوم قلوبهم بالله قد علقت فما لهم همة تسمو الى احد
فمطلب القوم مولاهم وحبهم وكل مطلوبهم للواحد الصمد
فما تنافسهم دنيا ولا شرف ولا المطامع باللذات والولد
فهم رواهب احجار وادية وفي الشوامخ تلقاهم على رصد

وقال اخر

ذهب الصدق واخلاص العمل ما بقي الا رياء وكسل
غرك التقصير في توبتي وان قصر الثوب فقد طال الاجل
ان تاملت قرني منهم غير ان القلب معناه طلل
انما الصوفي صافى القلب من كل غش واذا قال فعل
رفع الكل عن الكل ومن كل في الدنيا تحامى كل كل
ذل لله فغرت نفسه كل من عز بغير الله ذل
فهوان يعلوا فبالله علا وهوان ينزل فبالحق نزل
كسر النفس فصحت واتقى زخرف الدنيا وخيل وخول

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)